متاهة اللغة في الخطاب الإعلامي بتقنيات الذكاء الاصطناعي
Language labyrinth in media discourse with artificial intelligence techniques

ليلى مصلوب
جامعة الجزائر 3
masloub.leila@univ-alger3.dz

ملخص:

نتناول في هذه الورقة البحثية النقدية، إشكالية محاكاة اللغة الطبيعية كشكل رمزي من طرف الذكاء الاصطناعي في مجال الاعلام، فالخطاب الاعلامي يرتكز على عنصر اللغة باعتبارها الوسيلة التكرارية الرمزية المتطورة والوحيدة التي ابتكرها البشر، وهي أساس الاتصال، كما تعد في نفس الوقت العقبة والتحدي الكبير والراهن أمام الآلات.

فمنذ اختراع الحواسيب إلى يومنا هذا، تم طرح مسألة اللغة و"روحها " ورمزيتها كأحد المشاكل الجوهرية أمام الذكاء الاصطناعي ، كون اللغة هي من السمات الإدراكية للذكاء البشري وأداة للتفكير والتواصل، بل أكثر من ذلك حيث وصفها الفيلسوف الألماني همبولت ب"نسخة الروح" وتشكل حسب الباحثين أكبر تحديات الذكاء الاصطناعي ليحاكي الدماغ البشري ، وبما أن الاعلام قطاع وطأته التقانة بشكل كبير من عقول اصطناعية وروبوتات وتطبيقات تمارس اليوم عدة وظائف بديلة عن البشر من إعداد التقارير، ومعالجة الأخبار، والبيانات واسترجاعها في ظرف قياسي، لا يزال العائق الكبير مدى قدر الذكاء الاصطناعي على تحويل الكلمات إلى حوار مترابط وموثوق لإنتاج خطاب إعلامي بكل خصائصه الوظيفية.

كلمات مفتاحية: اللغة، الخطاب الاعلامي، الذكاء الاصطناعي.

Abstract

In this paper, we address the problem of simulating language as a symbolic form by artificial intelligence in the field of media. Media discourse is based on the element of language as the only advanced and symbolic repetitive means made by humans, which is the basis of communication, and is at the same time the great and current obstacle and challenge facing machines.

Since the invention of computers to the present day, the issue of language and its "spirit" and symbolism has been raised as a major obstacle, since language is one of the cognitive features of human intelligence and, according to researchers, constitutes the biggest challenges of artificial intelligence to mimic the human brain.

And since the media is a sector heavily influenced by technology, made up of artificial minds, robots, and applications that today practice several alternative functions for humans, such as preparing reports, processing news, and data and retrieving them in a record time, the great obstacle remains the extent of artificial intelligence's ability to transform words into coherent and reliable dialogue to produce Informative speech in all its functional characteristics

Keywords: Language, Media discourse, Artificial intelligence.

رقمنة
مجلة الدراسات الإعلامية والاتصالية

المجلد 03 | العدد 02
جوان 2023
الصفحات 122 - 131

ردمد | ISSN-2773-4285
EISSN | 2830-8417
الإيداع القانوني | 07/2021
العنوان | 11، طريق دودو مختار، بن عكنون، الجزائر العاصمة.
الفاكس | 50 88 23 (023)
الهاتف | 75 29 62 (0561)

تاريخ الاستلام	2023/05/15
تاريخ القبول	2023/05/16
تاريخ النشر	2023/06/27

المؤلف المرسل |
ليلى مصلوب
جامعة الجزائر 3
masloub.leila@univ-alger3.dz

1. مقدمة:

مرت التكنولوجيا بعد أول كمبيوتر رقمي عالمي قابل للبرمجة والتشغيل تم اختراعه وبنائه عام 1941 في برلين بواسطة كونراد تسوسه Konrad Zuse، بعدة مراحل للتكيف مع حياة البشر، فيتم دمجها في الممارسات اليومية للعمل فيؤدي ذلك الى تغيير بيئة المستخدم وضرورة التكيف مع الوضع الجديد المؤثر في تلك الممارسات للكمبيوتر الرقمي، في الستينيات بدأت البنوك والتأمينات والإدارات الكبيرة والحساسة في استخدام أجهزة الكمبيوتر. ثم ظهرت أجهزة الكمبيوتر الشخصية فكتبت الصحف عن "النهضة الإلكترونية" القادمة في مجال النشر. في الثمانينيات، بدأ العمل النصي الاحترافي في أن يصبح رقمي وفي التسعينيات تم فتح الإنترنت لعامة الناس وأصبح نظام الهاتف رقميًا، وأصبحت الإنترنت عبر الهاتف المحمول متوفرة وأحدثت طفرة تكنولوجية يكاد العقل البشري ألا يستوعبها منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

يرى الباحثون أن التكنولوجيا في بدايتها تكون رائعة وغريبة وممتعة ثم تصبح قادرة على صنع العظمة والخوف، ثم تصبح عادية للغاية في استخدامها وهو ما نعيشه اليوم مع الحالة التكاملية بين البشر والآلة من خلال تقنيات الكمبيوتر أو ما يعرف بالذكاء الاصطناعي، وقطاع الاعلام من بين المجالات التي وطأتها التقانة بشكل ملفت نتيجة اقبال أكبر الشركات والمجموعات الإعلامية والمحطات التلفزيونية على إدخالها حيز التعامل والتداول، نظرا لما جادت به من اتاحة الإمكانيات للممارسة الإعلامية ومن الإيجابيات في أداء بعض الوظائف، كاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عدة مراحل إنتاج القصص الإعلامية والأخبار، من خلال دراسة البيانات وتحليلها واستعادتها وتصنيفها وترجمتها في وقت قصير، لكن الحديث عن هيمنة الآلة على العمل الإعلامي يظل محل إشكال وجدل، حيث تعكف كبرى المحطات الإعلامية والشركات ذات التمركز الشديد لوسائل الإعلام بمحاولة خلق طرف آخر أقل تكلفة وأكثر قوة على العمل الإعلامي دون انقطاع بتطوير الآلة لتحاكي الواقع بشكل كبير وسط أصوات مختلفة منها المؤيد ومنها المعارض، خاصة من ناحية الخلل الذي قد يمس وظائف الهوية للعمل الإعلامي من بين هذه المخاوف، إنتاج واستخدام اللغة التي تعتبر كأداة للبناء الثقافي والتي تظل "روحها" عصية وعقبة كبيرة أمام العقل الالكتروني بسبب تعثره في فهمها وانتاجها بشكل سليم يضاهي الإنتاج الطبيعي للغة البشرية، مما يضع الخطاب الإعلامي في مأزق أو في منعطف وظيفي كبير.

2. إشكالية الدراسة:

عكفت مدارس تحليل الخطاب الإعلامي سواء مدرسة التحليل الثقافي أو مدرسة التحليل السيميولوجي، على دراسته من زاوية تأثيره في خلق أو تغييب الوعي لدى الجمهور ودوره في عملية التفاعل الإعلامي وذلك من زاوية اللغة والدلالة باعتبار الخطاب الإعلامي خطاب معقد، يجمع بين الديناميكية والجزئية والسيميائية والقصدية. ...

يرى ستيوارت هولStewart Hull في أعماله أن وسائل الاتصال يمكن فهمها أفضل كمنتدى جماهيري يتم فيه الصراع لتشكيل الأفكار الثقافية حول الحقائق الاجتماعية ويرسم الحدود حولها، وهذه الخاصية يتمتع بها الصحفيون البشر دون غيرهم، الذين يلمون بالأبعاد الثقافية والسياسية والمجتمعية، وهو أمر لا يتوفر لدى أنظمة الذكاء الاصطناعي على الأقل في الوقت الراهن، وبالتالي يكون للصحفي دور مهم في انتاج الخطاب الإعلامي الذي يرمي إلى التثقيف وتشكيل الرأي العام وتقديم محتوى يعمل على شرح وتفسير وتحليل الأحداث بلغة معينة ملفوظة أو مصورة لغة لها روح واحدة، (جاك دريدا).

لقد طور "هول" مفهوم الضمنية والتصريح والتغيير في اللغة، حيث أكد أن المعنى هو نتاج العملية الجدلية بين النص والقارئ في سياق اجتماعي وتاريخي معين وخلص إلى أن وسائل الاعلام لا تعكس الواقع وإنما تقوم بإنتاجه عبر المعاني والاختيارات الأيدولوجية التي تنتجها أو تروج لها (شومان، 2007، ص73)، فالخطاب الإعلامي بناء من الأفكار يحمل وجهات نظر مصاغة في بناء استدلالي، يركز على اللغة والمجتمع بالإضافة كونه متحرك وسيميائي، ومتغير وله جمهور وهدف وقصد معين، فهو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ صريحة، مشكل من مجموعة نصوص وممارسات اجتماعية، فالخطاب الإعلامي

رمزي تحكمه سمات مغايرة حسب سياقات الاستعمال اللغوي وبما تفتضيه الحاجة وما تبرره الوضعية الخطابية، التي تكون مجبرة على إظهار غنى رأسمالها اللغوي. فبما أن القدرة على الترميز والتعبير والدلالة والتأويل والاغتناء الرمزي خاصية مميزة للعقل الإنساني دون سواه، **فما مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على محاكاة الو اقع من خلال الرموز لإنتاج خطاب إعلامي بجميع خصائصه؟**

-هل يملك الذكاء الاصطناعي القدرة على توجيه الحديث وتركيب الفقرات والجمل لخلق معاني اجتماعية مرتبطة بخصائص النصوص الأيديولوجية الصريحة والضمنية؟

-هل انتاج اللغة بتقنية الذكاء الاصطناعي تفقد الخطاب الإعلامي خاصيته التأثيرية؟

- هل ستتمكن الآلة من التعامل مع "روح "اللغة كما يفعل العقل البشري بأحاسيسه وقيمه التي تختلف من إنسان لآخر والتي تمثل هويته؟

-هل يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يقدم التصورات، النقد والجدل والتحليل الإعلامي؟

3. مفهوم الذكاء الاصطناعي

يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه "علم التعامل مع بناء الأجهزة (الحواسب) التي تهدف إلى تنفيذ إجراءات الحوسبة واتخاذ القرارات كبديل للذكاء البشري وتستمد قوة الخوارزميات الذكية من قدرتها على دراسة المواقف المعقدة مع العديد من المتغيرات مع مراعاة مستويات مختلفة من عدم اليقين" (Latar,2009)

فهو علم يهتم بصناعة الآلات أو روبوتات مرتبطة بأنظمة حواسيب، تقوم بتصرفات يعتبرها الانسان ذكية أو تمتلك خصائص الذكاء.

تاريخيا هناك فهمان رئيسيان للذكاء الاصطناعي: الذكاء الاصطناعي القوي أو الذكاء العام الاصطناعي (AGI) والذكاء الاصطناعي الضيق (ANI). الهدف من الذكاء الاصطناعي العام هو خلق إنسان اصطناعي، لديه نظام ذكاء اصطناعي حقيقي، ذكاء شبيه بالإنسان بما في ذلك الإدراك والفاعلية والوعي والنوايا وربما حتى العواطف (Kurzweil,2005) من ناحية أخرى، يشير (ANI) إلى أنظمة الذكاء الاصطناعي الخاصة بمجال معين قادر على إنجاز مهام محددة للغاية في سياقات محددة بشكل ضيق للغاية فقط، ولكن على الرغم من احتمال وجود أدوات قوية جدًا. حتى الآن وبشكل واضح، لا يمكن العثور على الذكاء الاصطناعي العام إلا في منتجات الوسائط المتعددة ضمن نوع الخيال أو الخيال العلمي. فأنظمة (ANI) هي التي تتعامل مع البيانات، وتعمل على تحسين صور الهاتف الذكي، وتلك التي تقوم بنمط التعرف على الكلام على سبيل المثال، ومعالجة اللغة الطبيعية أو الصور(Vedergem,2021 ,pp 90,91 ,) هي كذلك تلك الأنظمة التي تعمل على تحسين نتائج البحث عبر الإنترنت. كالترجمة، استرجاع النصوص، كتابة فقرات قصيرة ....

لـ ANI بشكل أساسي تعريفان أكثر دقة، يركز الأول على العملية التقنية لكيفية عمل ANI والتي تتماشى مع خطوط الذكاء الاصطناعي كونها خوارزميات حاسوبية تتحسن تلقائيًا من خلال التجربة ((Mitchell ,1997)ويركز التعريف الثاني بشكل أكبر على أن الذكاء الاصطناعي الضيق، أنظمة كمبيوتر قادرة على أداء المهام بشكل طبيعي تتطلب ذكاء بشري (Gevarter, 1985).

4. إشكالية الخطاب الإعلامي بتقنية الذكاء الاصطناعي

تعكف المؤسسات الإعلامية في العالم وفي الوطن العربي على تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاعلام من خلال القائمين بالاتصال، وسط اتجاهات ترى إشكالية كبيرة في تبني وإنتاج الخطاب الإعلامي من طرف العقل الالكتروني، لأن الخطاب الإعلامي مرتبط بتبادل الرموز التي يفترض أنها حكر على العقل البشري وهي طبيعة إنسانية (Cassier) والذكاء الاصطناعي عاجز على

خلق الرموز الإنسانية بسبب متاهة اللغة(The Language Labyrinth) في خوارزميات الحواسب، فعلى الرغم من أهمية التقنيات إلا أن الخطاب الإعلامي عرضة لمنعرج اللغة التي قد تفقده خاصيته التأثيرية. باعتبار الخطاب هو "النص والتفاعل معا"

يرى الاستاذ خالد أبها من جامعة الملك خالد السعودية «أن فهم الآلة للغة البشرية يمثل مكونا من مكونات الذكاء الاصطناعي ويشكل تحديا كبيرا له"، فقد انشغلت مراكز الأبحاث حول إشكالية اللغة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي حول ما إذا يمكن له أن يحاكي العمليات الذهنية المعقدة التي يمر بها الدماغ البشري، لتكوين اللغة وتفكيك رموزها وإمكانية الآلة أن تحاكي البشر (الجماهير) لغويا.

فالحاضر الرقمي وبناء المستقبل اللغوي يركزان على التكنلوجيا اللغوية بأنها دراسة علمية طبيعية من منظور حاسوبي يحاكي نظام عمل الدماغ البشري، حيث سعت التكنولوجيا اللغوية الى محاولة تفسير كيفية اشتغال اللغة معرفة واكتسابا وتداولا من خلال الحاسوب بلغة صورية صناعية، .غير أن البحوث في مجال الذكاء الاصطناعي توصلت الى أن الوظيفة الأساسية للعقل البشري متفوقة في مقدرته على انتاج الأنظمة الرمزية واستعمالها والفهم اللفظي وطلاقة الكلمات والطلاقة الارتباطية والاستدلال اللفظي والذاكرة اللفظية والقواعد. والنحو....

يحاول الذكاء الاصطناعي أن يؤدي هذه الوظائف من خلال الأنظمة الحاسوبية. غير أن الذكاء اللغوي الاصطناعي الكامل هدف بعيد جدا لأنه يشبه ذكاء البشر والآلة لا يمكن أن تساو الإنسان.https://www.arabiclanguageic.org/view وبالتالي فان الخطاب الاعلامي بتقنية الذكاء الاصطناعي سيواجه إشكالية الأداء والمواقف والتعابير والعواطف والاتجاهات وهذه الخصائص لا تدركها الآلة ولا تفرق بينها على الأقل في الوقت الراهن.

5. المستويات اللغوية بتقنية الذكاء الاصطناعي:

تمتلك الآلة القدرة على إنتاج الكلام وقراءة الأحرف بصريا، فمن وجهة نظر لسانية يمر انتاج الكلام عند الانسان بمرحلتين: الأولى هي مرحلة الإنتاج وفيها يكون توليد المعنى في الذهن ثم تشفيره باستخدام نظام لغوي معين ثم ينتقل الأمر على شكل صوت، وهو شكليا أو اصطناعيا ما يحدث في التطبيقات القائمة على الذكاء الاصطناعي في جانب انتاج اللغة، فنرى روبوت يتكلم أو برنامج للترجمة الآلية أو برنامج لتحويل الصورة أو الفيديو إلى نص. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الفهم والإدراك حيث تبدأ بالسماع ثم فك الشفرة باستخدام النظام اللغوي ثم التفاعل مع الخطاب.

تمر معالجة اللغات الطبيعية آليا بعدة مستويات فالمستوى الأول هو التقطيع والتحليل المعجمي والنحوي، والمستوى الثاني هو التحليل الدلالي على مستوى الجملة كتحديد الأدوار الدلالية وإزالة اللبس وتصحيح الأخطاء، والمجاز في النص، أما المستوى الثالث فهو فهم التحليل الدلالي على مستوى النص كتحديد العلاقة الزمانية بين الأحداث وتحديد مرجع الضمير والعلاقة المنطقية بين الأحداث.https://www.arabiclanguageic.org/view

ولا يزال الذكاء الاصطناعي في محاولة التطور التكنولوجي ليحاكي اللغة البشرية باعتبارها ظاهرة عالية التعقيد حيث يقدم العلماء ثلاث مستويات لغوية للآلة: المستوى الأول وهو المستوى الضعيف الذي يحاكي مهمات بسيطة كالترجمة والقراءة الالية والتعرف على الوجه. والردود الألية، والمستوى العام الذي يستطيع تعميم ما تعلمه الذكاء الاصطناعي على أشياء أخرى، ومستوى الذكاء القوي الذي يحاكي وظائف الذكاء البشري ومستوى الذكاء الخارق الذي يفوق البشر وهذا ما نراه في الأفلام فقط.

تستطيع أنظمة Watson و Siri تتبع كلمات بسيطة محكية أو مكتوبة لكنها لا تستطيع إجراء محادثة وليس لها فهم حقيقي للكلمات المستخدمة.

6. حدود الذكاء الاصطناعي في الاعلام وعتبات الوظائف الرمزية للغة

جاء في دراسة أستاذ الفلسفة الألماني Rainer Muhlhoff 2020 أن الذكاء الاصطناعي السيبراني باعتباره أنظمة مستندة الى أجهزة هجينة بين الانسان والآلة بإمكان الانسان أن يصبح جزء وظيفيا من تلك الآلة، وسيقتصر الدور الإعلامي للبشر على الاعمال الإبداعية فقط التي تتطلب قدرات عاطفية واجتماعية سياقية، وبالتالي ستسود أنظمة الذكاء الاصطناعي من خلال اتباع استراتيجية القوة للاستيلاء على العمل البشري فيما يعرف بالتمييز الخوارزمي أو عدم المساواة الآلية، وتوصلت الدراسة إلى أن شيوع استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي ستتأثر بعدة عوامل أهما الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع وموقف النظام السياسي من تلك الأنظمة بما فيها الإعلامية.

في حين شرحت دراسة البريطاني Scott Brennen 2020 J الذكاء الاصطناعي كأداة مهمة في العمل الإعلامي، إلا أن فكرة تصويره بأنه سيحل محل البشر خاصة في جانب اللغة والخطاب والاستعارة، والأشكال الرمزية، والتعبير والفن، فيه قدر كبير من "الغطرسة "وتم وصف ذلك بالأسطورة، فلا يوجد أي تطور أو ابتكار تقني يحدث بعيدا عن البشر خاصة وأن أنظمة الذكاء الاصطناعي هي تقنيات مزدوجة الاستخدام فبقدر ماهي مفيدة بقدر ما تثير المخاوف الأخلاقية والتكنولوجية والثقافية.

يقول جوش تننباوم (Josh Tannenbaum) أستاذ العلوم الإدراكية والحساب في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "لا يمكن أن تكون أنظمة الذكاء الاصطناعي شبيهة بالبشر إن كانت لا تمتلك اللغة كجزء أساسي منها " إن اللغة واحدة من الأشياء الأكثر وضوحا والتي تميز الذكاء البشري" (Knight,2016)

ان لغة الخطاب الإعلامي في وجود تكنولوجيا رقمية جديدة أصبحت مسألة نقاش كبير، فالاهتمام بالخطاب الإعلامي هو الاهتمام بالأفكار التي هي صيغة عقلية يتفاعل معها المتلقي كبناء وطريقة لترميز الحقائق وقواعد لإنتاج الدلالة ولذلك يتم التعامل مع الرموز اللغوية من هذا المنطلق وليس كمجرد كلمات، فالرموز المستخدمة في وسائل الاعلام هي عبارة عن أفكار مصاغة ومسيطرة، يتم إدراكها في الإطار المرجعي الذي تم ترميزها من خلاله وبالتالي فإن المتلقي يظل داخل دائرة الرموز (العبد الله، 206،ص205)

لقد ركز الاكاديمي جون هارتلي (John Hartley) من جامعة كوبنزلاند للتقنية بأستراليا، على الشفرات والأعراف السيميولوجية التي تشكل الملامح اللغوية والمرئية للفقرات الإخبارية، فيتكون المحتوى الإعلامي من نصوص كبيرة تعتمد على الشفرات التي تستند إلى صور ذهنية وأساطير وثقافة صانعي المحتوى ومستقبليها، فعالم الأشكال الرمزية وعلى رأسها اللغة يرتبط بالوظيفة المحددة للرمز، الذي يشير إلى الطابع الديناميكي والهيرمونيطيقي المميز للعلاقة بين مكونات الرموز بمعنى أن العلاقة بين الوعي ومحتواه تتميز بكونها وظيفة ديناميكية لا جوهرية سكونيه (مخوخ، 2018، ص 289)

هذه الخصائص الوظيفية للرمز تنشأ من خلال السيرورة التي تتحكم بعلاقة الدوال بالمدلولات وحركيتها، إذ لا يمكن أن تتشكل الدلالة إلا في ارتباط بسيرورة التمثل وهي أولى وظائف الرمز، وحركية مكوناته وبالوعي والعلاقات التي يعبر من خلالها، ومن هنا فإن الوظيفة الرمزية في اللغة يستحيل التخلي عنها لفهم كيفيات تشكيل الدلالات التي تأخذها أشكال وعي الإنسان بالعالم، وذلك بالنظر إلى أن تلك الوظيفة هي الوساطة التي يمنح الفكر من خلالها معنى لما هو حسي ما "يجعل النظام الرمزي نظاما منظما بين الذات والواقع فهو نظام يتوسط الروح والواقع"(مخوخ،2018،ص290)

حدد كاسيير (Earnest Cassier) عالم الانسان بالجانب الرمزي الحاضر فيه ويميزه من عالم الأشياء الطبيعية بفضل الرموز "مادام الإنسان خرج من العالم المادي فإنه يعيش في عالم رمزي وما اللغة والأسطورة والفن والدين سوى أجزاء من هذا العالم، فهذه الخيوط المتنوعة، تحاك منها الشبكة الرمزية أي النسيج المعقد للتجارب الإنسانية (كاسيير، 1996، ص 67)

إن المعاني تنتج في عالم إنساني ثقافي مؤسس على الرموز، ويبرر كاسيير أن ما يميز الانسان هو إنتاجه الثقافي اللغوي والأسطوري والعلمي.

عندما قدم جوستاف بيرجمانBergmann Gustavتعبير المنعطف اللغوي عام 1960 شمل عدة مفاهيم تؤطر الحياة الاجتماعية، فقد أعيد النظر في الكثير منها وتم صياغتها تماشيا مع الطرح الجديد للغة، وبذلك أخذت المعاني وتجددت النقاشات حول فهم واقع الانسان والذوات في مختلف سياقاتها الاجتماعية والثقافية، وعمل على ذلك كل من فوكو، دريدا، بورديو الذين حاولوا الاهتمام بالبنية العميقة للوعي والذات البشرية الذي يمر عبر اللغة، التي وصفوها بالكائن له جسد يتمثل في الرموز والكلمات ورح تمثل الدلالة، وذهب اميل سيوران (Emil Cionan) الى أبعد من ذلك معتبرا الترجمة هي خيانة للنص وبالتالي خيانة للخطاب، أما دريدا (Jacques Derrida) في كتابه "أحادية الآخر اللغوية" يعتبر بأن اللغة لها روح واحدة ودلالة واحدة وبالتالي الكلمات لا تحتمل روح أخرى كي لا يختل المعنى.

إذا نظرنا للغة من هذا الجانب الفلسفي فسيزداد عمق أهميتها، كونها قضية الراهن. لقد ارتبطت اللغة فلسفيا بمناهج متعددة كالتحليل المنطقي والتأويلي والألسني والفني الروحي حيث يعد كروتشه (Benedetto –Croce) أول من ربط اللغة بعلم الجمال فقد بين في كتابه "محاولات في الاستطيقا" أن فلسفة اللغة تعني نظرية اللغة. فاللغة عنده متكونة من جانب فكري وجانب ابداعي، فما هو مهم في اللغة ليس علاقتها بالفكر وإنما ما له علاقة بالعاطفة والشعور، فهل تدرك الآلة اذن العاطفة والشعور؟ ان الاعمق في رؤية اللغة تللك الأفكار أيضا التي طرحها الفيلسوف الألماني فيلهلم فون همبولت Wilhelm Von (Humboldt) الذي يرفض بشدة ان تكون اللغة مجرد وسيلة للتمثل او نقل المعارف والكشف عن الحقيقة او التبادل الاجتماعي لكنها حسب مفهومه الفلسفي، هي طريقة لادراك العالم فهي "نسخة للروح"(بغورة،)إذن بناء على هذه الأفكار الفلسفية فاللغة ليست مجرد وسيط قادر على تمثيل واقع خارجي. اللغة ترسم تجربة المشاعر الإنسانية الخام، يستشعر الانسان ما حوله من أحداث ويصبغها بالمعاني والقيم بما اكتسبه لغويا، ومن خلالها تتعدد طرق رؤية العالم،

وأبلغ ما تلعبه وسائل الاعلام اليوم خلق الرأي العام وتوجيهه والتأثير فيه عبر اللغة والتناول اللغوي عبر تحليلات الخبراء والمختصين ما يؤثر على نظرة واتجاهات المتلقين تجاه الواقع. حيث تتوفر اللغة الإنسانية على طبقة عاطفية في نظامها وتاريخ تكوينها. فتؤدي وظيفة شعرية (جاكبسون) وبالتالي أي نظام آخر لا يستطيع القدرة على الترميز، فالأصوات الآلية المعبرة عن موضوع ما لا يمكن مقارنتها بالمنطوقات البشرية. لأن الإنسان وحده يمتلك بفضل اللغة القدرة على تجاوز مستوى الانطباعات البسيطة والانتقال إلى حدس الموضوعات (Cassier,1996,p 155)

فالذكاء الاصطناعي عملي يستطيع أن يجري الاف العمليات في جزء من الثانية، ان يستعيد ويعالج ملايير البيانات، يمكنه أن يشخص الحالات الطبية وشراء الأسهم وتوجيه الصواريخ لكنه عاجز عن وصف "الأشياء على مائدة مطبخ مزدحمة أو تحديد الفرق بين الكلب والقطة" (كيرزويل، 2010، ص 17) بينما الذكاء البشري رمزي وأكثر طواعية ومرونة في التعبير والوصف الدقيق، وبالتالي فإن من الخصائص المميزة للعمل الإعلامي الإنساني سواء في التقديم التلفزيوني أو الحوار المباشر، أو الوصف المرئي أو المكتوب قدرته على الانتقال من المواقف العملية إلى المواقف الرمزية، فالرمز من أسرار عالم الإنسان وفهمه، فهو بمثابة مفتاح سحري لهذا العالم وثقافته.

من أجل إبراز دور اللغة في انتقال الانسان دون سواه إلى مستوى امتلاك القدرة على التجريد الرمزي، نعود إلى الفيلسوف الألماني يوهان جوتفريد هردر الذي حدد طبيعة اللغة من خلال تأكيد أهمية التأمل والحدس، باعتبارهما قدرة يملكها الإنسان دون غيره تجعله يستطيع القيام بعملية التجريد وتوجيه الانتباه إلى عناصر معينة دون غيرها (مخوخ، 2018، ص259)

يمتلك الذكاء البشري خليطا هائلا ومعقدا من مهارات التفكير والاستنتاج التي لا يملكها الذكاء الاصطناعي، وبالتالي فتقنياته وتطبيقاته عاجزة عن محاكاة الواقع لأنها غير قادرة على رؤيته أو الإحساس والاستشعار به، فهي قادرة على المساعدة في العمل الإعلامي الروتيني كأدوات صديقة للإنسان وليست بديلة له (عبد الرزاق، 2022، ص35)

يعترف جميع الخبراء أن من أكثر سلبيات البرامج الحاسوبية في الاعلام هي اللغة، فقد يتم جمع المعلومات بأسلوب خاطئ نتيجة متاهة من الكلمات في برامج الذكاء الاصطناعي، تؤدي الى خلاصات خاطئة وصعوبة إدراك العنصر غير البشري لأبعاد

الأحداث ودلالتها (عبد الرزاق،2022، ص 42) وعدم قدرته على التفكير النقدي مع استخدامه للغة الجافة والسطحية وأحيانا ما يزيد من احتمالية الخطأ التي يمكن للفطرة البشرية اكتشافها واستدراكها بسهولة (Pavlik,2019,p284)

7. الوسيط الخوارزمي والفعل اللغوي:

يرى النقاد أن الوسيط الخوارزمي الجديد الذي يتشابك تحت أصابع ونظرات المستخدمين المتقاطعة ليس فاعلا منسجما وإنما هو تجميع مفرط التعقيد لكثرة الفاعلين الإنسانيين وغير الانسانيين، تجميع في تحول مستمر وسريع ويوصف بأنه وسيط فوقي يمزج في ذاته عدة وسائط. فالوسيط الخوارزمي لا يأخذ القرارات ولا يتصرف بطريقة مستقلة (فيال، 2018، ص 14) وهو أيضا ليس مصدرا للأخبار، فالمصادر الحقيقية للأخبار تقتصر على الأشخاص والمؤسسات التي تعبر عن ذاتها بخطاب إعلامي من خلال الانترنت. وهو ما يؤكده جيلبير سيموندونGilbert Simondon بقوله "ما يوجد في الآلات هو من الواقع الإنساني ومن الحركات الإنسانية المثبتة والمبلورة تعمل في بنى'«((Simondon,2001, p12)

سخر عمالقة التكنولوجيا "الأتمتة "لتغيير سلوك وتصور الجمهور لزيادة استهلاكه للأخبار الرقمية وهذه التقنية لها تأثيرات في ظهور قصص إخبارية بعينها بلغة معينة وأسلوب معين، دون أخرى وانتشار شعبيتها من خلال الخوارزميات وبالرغم من تفوقها في تقديم شعبية القصة، فهي غير قادرة على التحقق منها أو شرعيتها. كما بدأت الكتابة الآلية بالسيطرة على مجالات الصحفيين في الرياضة والاقتصاد لكنها لن تستطيع توليد المحتوى في الصحافة الاستقصائية وقوالب الرأي والتحليل (Whittaker,2019,p190)

8. المصطلحات في الأنظمة التكنولوجية

تتعلق صعوبة استخدام الذكاء الاصطناعي لإنتاج الخطاب الاعلامي في الصحافة المتخصصة، بما يجب شرحه بالضبط بدقة علمية. هذه الوظيفة تصطدم بمتاهة من المصطلحات قيد الاستخدام في مجال الذكاء الاصطناعي تعمل كمفردات تقنية خاصة بمجال محدد، لكن غالبًا ما تنتشر لغة هذا المجال المحدد أو التخصص في مجالات أخرى ثم تفقد نصها الصحيح وتنتج نصا خاطئا وبالتالي خطابا تضليليا فاقدا للصحة والدقة والعلمية، وتفقد هذه المصطلحات خصوصياتها وحدودها بسهولة.

ومن الأمثلة على ذلك تداخل المصطلحات بين العلوم الدقيقة العلمية ونقلها الى مجال العلوم الانسانية من طرف الذكاء الاصطناعي، فمصطلحات "التخوف" عللى سبيل المثال في علم النفس، و"الدافع" و"الشدة" و"الانزياح" و"القوة «في" الفيزياء"، و"الإرادة" في الفلسفة أو "الرفض" في الجيولوجيا وهذه الكلمات لها معاني مختلفة تمامًا في مجالات مختلفة، في بعض الأحيان حتى معاني متناقضة، مثل أمثلة "التوتر" في الفيزياء لبي نفسه التوتر في السلوك الانساني، والقوة في الشخصية ليست القوة أو الشدة في الدقائق الكهربائية، والنظرية الاقتصادية ليست التي كما يعرفها الذكاء الاصطناعي :(نقل الطاقة عن طريق تطبيق القوة أثناء تحريك شيء ما مقابل النشاط المخطط والهادف لشخص ما لإنتاج سلع أو خدمات) ومن ثم، تنشأ المشاكل عندما يتم نقل هذه المصطلحات العلمية دون دقة في المجالات الأخرى كالإعلام (Verdegem,2021 ,p99)

9. مستقبل الذكاء الاصطناعي التوليدي في الاعلام (Generative)

مع التقدم المثير الذي يحرزه الذكاء الاصطناعي التوليدي في إنشاء الصور والأصوات والنصوص وأخيرا الفيديو، تزداد أهمية المحتوى الإعلامي على الويب بمختلف اللغات سيما العربية، كونه يؤدي إلى رفع مستوى الذكاء الاصطناعي التوليدي ولاختبار هذا المجال عندما يطلب الصحفي من تطبيق **شات جي بي تي** معلومات حول قضايا حساسة، دينية عقائدية مثلا، يصمت شات جي بي تي لأنه مدرب على عدم الخوض في مجال حساس، وفي بعض الأحيان يقدم بضع فقرات بالعربية خاطئة.

عندما طلب منه ما يلي: اكتب بضع فقرات عن سوريا خلال الحرب العالمية الثانية وتم تكرار الطلب عدة مرات بالعربية وجاءت إجابته ركيكة بل وتتضمن "هلوسات" اذ قال: "عام 1941 غزا الجيش الألماني بقيادة الجنرال ارفين رومل سوريا من الجنوب وعن تكرار الطلب بالإنجليزية جاءت اجابته أفضل. مما يجعل الاعتماد على الذكاء الاصطناعي التوليدي ليس حلا دقيقا

في مجال التقارير الإعلامية بسبب السياق الثقافي، وهنا يختلف فهم الكلمات والمصطلحات بالعربية من بلد لآخر ومن ثقافة لأخرى مما يؤثر على طريقة استخدام اللغة وفهمها. وقد لا يكون النموذج قادرا على مراعاة جميع هذه السياقات الثقافية وهنا تحدث الفجوة اللغوية.

لعدة سنوات حتى الآن كان ينظر الى الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع بأنه وسيلة لمعالجة العديد من المشاكل الأساسية للبشرية لكن تبقى مجالات كثيرة عصية عليه خاصة المتعلقة بالثقافات والهويات والعلوم الاجتماعية والانسانية. بالرغم من أن، هناك العديد من الأساليب الفنية لبناء أنظمة الذكاء الاصطناعي. التي يشار اليها عادةً باسم مجال التعلم الآلي (ML) وتشتمل على ما يسمى بالمناهج الرمزية مع تمثيلات بيانات صريحة للمعلومات. لكن قصورها ناتج عن عملها المرتبط بالمنطق فقط مثل قواعد بيانات المعرفة مع خوارزميات الاستدلال. هذه الأساليب محدودة نسبيًا.

هناك الأساليب الأكثر حداثة في ML والتي لا تستخدم تمثيلات البيانات الصريحة للمعلومات ذات الصلة ولكن تستخدم الأساليب الرياضية (الاحصاء على سبيل المثال) لمعالجة جميع أنواع البيانات. فهناك أسلوب الشبكات العصبية الاصطناعية (ANN) Artificial neural networks أو أسلوب الحساب التطوري. هي أمثلة على الرمزية فرعية النهج في (machine Learning)ML. ومن المثير للاهتمام حتى الآن، لا يوجد أي من الأساليب الفعلية المذكورة يعد من الذكاء الاصطناعي العام أو الفائق. لكن تحاول مؤسسات الذكاء الاصطناعي في الدول المتطورة إرساء أنظمة المعلومات المعقدة التي تحاكي الانسان ومشاعره وذاته أو ما يسمى "المبادئ الاجتماعية للذكاء الاصطناعي المتمحور حول الإنسان كما في اليابان مثلا حيث يوجد (مجلس المبادئ الاجتماعية للذكاء الاصطناعي المرتكز على الإنسان 2019)(Verdegem,2021,p91)

من شأن هذه الأنظمة المعقدة أن تطور الشبكات العصبية الاصطناعية لخداع مغالطات ومخاطر اللغة التوليدية والمستخدمة بشكل مشكوك فيه. بحيث يكون التركيز على ANNفي أي نص أو خطاب أن يتماشى مع النقاش الدائر وسياقه، ويولد نصوص ذات صلة وثيقة وصحيحة بكل القضايا المطروحة (Eberl ,2018,pp8-14) وهو ما كان قد تحدث عنه راي كيرزويل Ray Kurzweilفي كتابه الآلات الروحية (The Age of spiritual Machines,When Computers Exceed Human Intelligence) قبل 20سنة تقريبا حيث قال أنه لا يزال الذكاء الاصطناعي في الوقت الحالي (انذاك)لا يفهم اللغة ولا يصف المعرفة ولا يقوى على قراءة وفهم الوثائق المكتوبة وقدرة الكمبيوتر الحالي على استخراج وتعلم المعرفة منة وثائق اللغة البشرية محدودة جدا، لكنها تتطور في هذا المجال بفضل الخلايا العصبية (كيرزويل،2010، ص 19)مما سيزيد صعوبة التمييز بين الذكاء البشري وذكاء الالة في مجال اللغة (كيرزويل، 2010،ص 19) فالكمبيوتر لا يميز حاليا الا عددا محدودا من مفردات اللغة ويحتاج وقفات بين الكلمات ويعجز عن القيام بوظيفته على النحو المطلوب لكنه يرى في حال تساو الآلة مع العقل البشري من ناحية التعقيد فإنها ستتفوق عليه.(كيرزويل،2010، ص 20)

يفترض الباحثون أن أداء مثل هذه الأنظمة المعقدة بدأ في التحسن خلال السنوات الماضية، وبإمكانها الدخول حيز الاستخدام العملي في العديد من حالات الاستخدام الجديدة سيما العلوم الانسانية كالإعلام والأثنوغرافيا والفن والأسطورة، مثل التعرف على الصور والكلام والقيم اللونية، باعتماد المناهج الرمزية حيث يتم كتابة المعلومات في قواعد البيانات بشكل صريح لتمثيل المعرفة قبل تحليل اللغة المستخدمة.(VERDEGEM, 2021, pp91, 94)

قال كيرزويل أن التوليد اللغوي ابتداء من العقد الثاني من القرن 21 سيعرف تطورا خارقا، ستكون الكمبيوتر تقرأ كل المواد المطبوعة في العالم وستجمع المعلومات بنفسها عن طريق التفاعل مع العالم المادي لإنتاج خطاب إعلامي والتعامل مع وسائل الاعلام وخدمات المعلومات بجميع أشكالها (كيرزويل 2010،ص17) في حين يرى ستيوارت راسل العالم البريطاني في كتابه "ملائم للبشر...الذكاء الاصطناعي ومشكلة التحكم " ويتحدث فيه عن مشكلة اللغة وعدم قدرة العقل الاصطناعي تحويل الكلمات إلى حوار مترابط وموثوق، أن هذا الإنجاز سيحتاج أكثر من 80 عاما على الأقل لخلق كمبيوتر يحاكي العقل البشري في مجال اللغة.

10. بين دماغ الصحفي والذكاء الاصطناعي

بإمكان الخلايا العصبية الاصطناعية في برامج الذكاء الاصطناعي أن تقوم بعدة وظائف كإنتاج اللغة الطبيعة في شكل كلمات حروفها مخزنة في شكل أرقام، عكس فهم اللغة عند الإنسان كدال ومدلول وبالتالي لن يكون أداء الخلايا الاصطناعية لغويا بالمستوى البشري، فدماغ الإنسان يتكون من حوالي 100 مليار خلية عصبية، كل واحدة منها متصل إلى 7000 خلية عصبية أخرى في المتوسط. من ناحية أخرى، توجد شبكات ANN مجموعة قوتها الاستيعابية لا تزيد عن مئات أو آلاف الخلايا العصبية كل منها متصل بالعشرات أو مئات من الخلايا العصبية الأخرى. يؤدي هذا الاختلاف من حيث الحجم الى اختلافً كبير في الوظائف.(Verdegem,2021,p93)

بإمكان الخلايا العصبية الاصطناعية استعارة مفاهيم أخرى مجاورة لكن مضللة مثل "الاعتراف" و"التمثيل" و"التميز" و"الاتصال" و"الذاكرة" و"الفهم" ووغيرها من المفاهيم المتعلقة بالإنسان. عندما نتحدث عادة عن "التعلم"، يتم استخدامه باعتباره معرفيًا واجتماعيًا، لكن في الذكاء الاصطناعي يربطه بعلم النفس أو علم الأعصاب. فيبحث عنها الذكاء الاصطناعي في مجالات مختلفة وهذا هو الاختلاف الجوهري عند استخدام البيانات (Verdegem,2021,p93)

إن مفهوم "الاتصال" أو انتاج الخطاب الاعلامي يتم في سياق إنساني معقد فهو يختلف بالتأكيد عن مجرد نطق الأصوات أو كتابة الأشكال. فالاتصال يتطلب شريكًا يعرف أن الرموز المستخدمة قد تم اختيارها صراحةً على أساس أنها ستكون كذلك وفُسرت على أنها أقوال متعمدة (Von Savigny ,1983). يحتاج الاتصال على الأقل إلى الاعتراف المشترك بالعملية الاتصالية من قبل الأطراف المعنية، وبعبارة أخرى فهم بعضهم البعض (Watzlawick, 1964)). فالتواصل "الناجح" هو إذن نتيجة لموافقة الطرفين على أنه كان ناجح وبالتالي خلق تفاهم مشترك. إذا لم يكن هناك انعكاس لشريك الاتصال، لا مداولات، لا حرية لاختيار الرموز.

11. نتائج الدراسة:

تقف مسألة اللغة كأداة تكرارية رمزية للاتصال ووسيلة للتفكير وطريقة لإدراك العالم عائقا أمام الذكاء الاصطناعي رغم قدرته على انتاج الكلمات الطبيعية، نظرا لضعفه أمام المعنى والدلالة الرمزية التي تعد من مدركات العقل البشري دون سواه.

يفتقد الخطاب الاعلامي بتقنيات الذكاء الاصطناعي لعدة خصائص كالجزئية والسيميائية والقصدية.

يفتقد الخطاب الاعلامي عن طريق العقل الاصطناعي خصائص التواصل الناجح المبني على موافقة الطرفين في اختيار الرموز وبالتالي يفقد خصائصه التأثيرية.

تعد روح اللغة وهي واحدة وغير متعددة عصية أمام الكلمات والجمل التي ينتجها آليا الذكاء الاصطناعي بواسطة الخوارزميات.

يفتقد الذكاء الاصطناعي التصور والنقد والجدل والتحليل الفكري، والوصف في أبسط أشكاله، في حين يقوى على إنجاز عمليات معقدة وتحليل ملايين البيانات.

للذكاء الاصطناعي قدرة كبيرة في معالجة مخزون هائل من اللغة الطبيعية من حيث التركيب اللفظي وكشف الأخطاء الاملائية واعطاء ترجمات مختلفة للكلمات مما يدل على انتاج خطاب مشابه للأصلي وليس نفسه.

12. خاتمة:

أحدث الذكاء الاصطناعي ثورة في الاعلام ولكن بطرق مختلفة اتاحت أدواته التقنية في معالجة البيانات وتحليلها بسرعة وكفاءة، غير ان الجانب العصي على الذكاء الاصطناعي هو "روح" اللغة في الخطاب الاعلامي باعتبارها الأداة التكرارية الرمزية الوحيدة التي يتميز بها البشر دون غيرهم. فمهما بلغت التكنلوجيا من ابتكار ذكاء اصطناعي يحاكي العقل البشري غير ان الوظائف الرمزية والهوية والثقافية الفكرية تقف حاجزا على الأقل حاليا امام الحواسب

فتجربة الذكاء الاصطناعي في كبرى المؤسسات الإعلامية تبقى ذات جدوى في التعزيز الوظيفي العملي والتقني دون بلوغ التعزيز، فالخطاب الإعلامي الذي يعيد انتاج الواقع الاجتماعي والثقافي يقترب من الفرد في المجتمع من خلال النصوص والصور والكلمات التي يتم ترسيخها في ذهنه، فوسائل الاعلام تهتم بإنتاج رسائل ضمن انساق دالية محددة، تحمل في طياتها معاني ضمنية مختلفة مرتبطة ببعض الشفرات الداخلية في تكوين البيئة التي ينشأ فيها المتلقي، ويحدث ذلك عبر اللغة التي لها مضمرات وسياق انتاجي ثقافي بالدرجة الأولى، لا تتحقق الا من خلاله أي سياق القائم بالإعلام وسياق القارئ، فالخطاب الإعلامي له مضمراته الرمزية التي لا يمكن للذكاء الاصطناعي محاكاتها على الأقل في الوقت الراهن وبالتالي فان اعتماد الذكاء الاصطناعي في الاعلام من شانه ان يحدث خللا في وظائف الهوية لوسائل الاعلام.

13. قائمة المراجع:

1. شومان، محمد، (2007)، تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، ط 01، مصر، الدار المصرية اللبنانية.
2. عبد الرزاق، مي مصطفى، (2022)، تقنيات الذكاء الاصطناعي في الاعلام الواقع والتطورات المستقبلية، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، الجزء الأول أكتوبر ، العدد 81.
3. العبد الله، مي، (2006)، نظريات الاتصال، ط01، بيروت، دار النهضة العربية.
4. فيال ستيفان، ترجمة ادريس كثير، مراجعة بدر الدين عرودكي (2018)، الكينونة والشاشة كيف يغير الرقمي الادراك، هيئة البحرين للثقافة والاثار، الطبعة الأولى.
5. كيرزويل، راي، ترجمة عزت عامر، (2010)، عصر الآلات الروحية، الطبعة الثانية، أبو ضبي، كلمات عربية.
6. Cassier, Earnest, (1996), Eloge de la métaphysique une étude sur la philosophie suédoise traduit de l'allemand par Jean Caro, paris Edition CERF.
7. Eberl, U. 2018. Was ist Künstliche Intelligenz – was kann sie leisten? Aus Politik und Zeitgeschichte, 6–8 .
8. Gevarter, W. B. 1985. Intelligent Machines: Introductory Perspective on Artificial Intelligence and Robotics. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
9. Jason Whittaker, (2019), « Artificial Intelligence And The Futur Of journalism « New York ,routledge .
10. John ,v Pavlik, (2019), « journalist in the Age Of Virtual Reality How Experiential Media Are Transforming News, New York, Columbia University press.
11. Kurzweil, R, (2005),The Singularity Is Near: When Humans Transcend Biology. London: Penguin
12. Mitchell, T, (1997), Machine Learning. New York: McGraw Hill.
13. Simondon, G, (2001), Du mode d'existence des objets techniques, Paris. Auditer.
14. Vedergem,Pieter, (2021), AI FOR EVERYOINE !critical perspectives, University of Westminster Press ,115 New Cavendish Street London W1W 6UW, Several Contributors, First published.
15. von Savigny, E, (1983), Zum Begriff der Sprache – Konvention, Bedeutung, Zeichen, Stuttgart: Reclam
16. Watzlawick, P, (1964), An Anthology of Human Communication. Palo Alto, CA: Science and Behavior Books.
17. Will, knight, (2016), Artificial Intelligence, Al's Language Problem, MIT (knight Tecnologie Revuew)
18. https://doi.org/10.1093/mind/LIX.236.433
19. https://www.arabiclanguageic.org/view